# الجزيرة العظمى

ونحوى صريع

رَتَل العالم في ثوبِ السرور زمنًا وابتسمت فيهِ الثغور
وصفتْ بالسلم اوقاتُ المنى وسرتْ رُوحُ التصافي بيننا
فانا مثلُكَ بل انت انا

لم يكن ثمة صدٌّ ونفور لا ولا الاقفيُ تالٍ وتفور
قد تركنا كل ضِغنٍ وعداه افويهٌ ما ترى او ضغناه
كلنا في نظر العلم سواه

انفسٌ في عالم الحق تنيرْ مُنشئت ارواحها ذرات نورْ
يتطايرن على وجه البسيطْ تلك لولاها لما شعَّ المحيطْ
أتقدرها لماذا تستشيطْ

لم تجد من مصلح حرّ غيور يخلاف رأيهُ عقبى الامور
فهو اما طائش لم يعرفِ او خبيثٌ جائرٌ لم ينصف
او سليك لم يجد من يصافي

خانهُ الجدُّ وحفتهُ الشرورْ وعليهِ قلتْ الدهر يدور
مثلما دارت رحى هذه الحروب واستوت في شرها كلُّ الشعوب
فمن الغرب الى اقصى الجنوب

ومن الشرق شمالاً ستنورْ وهي في البر مجالٌ والبحور
لم تشاهد اختها فيما مضى سُجِرتْ برًّا وبحراً وفضا
اقضاة في امم فوق القضا

عثرةٌ جاء بها الفكرُ العثورْ فتجدّاً طوراً واحياناً يفور
تائهًا ضلَّ ولمّا يهتدِ ما رأى فيما رأى من مرشدِ
فغدا في يومهِ مثل غدِ

هائمًا فيهِ حشًا وبكورْ لم يجد للعثرة الكبرى غفور
كبرت عثرتهُ من ان تقال وهو قد اوقدها حرباً سجال
انما غفرانها فرضٌ محال

عبراً نقرأ ام تلك سطور ادهشت كل سياسي فكور
كيف لا تذهب في الريب العقول انها موضع شكٍّ وذهول
وقعةُ الغربِ أو اليوم المهول

أترى مرّت قرون ودهور مثلما مرت بنا هذي العصور
كانت الحرب اذا اشتد الكفاحْ بسيوف وقسيٍّ ورماح
ما تعدت غير ذياك السلاح

وهي لا تنفضُ بنياناً ودور ولها متا جزاءٌ وشكور
أترى رمحاً وسيفاً ينتضى ام ترى ناراً وبرقاً اومضا
لا ترى اليوم سلاحاً ابيضا

عاد شيئاً على مر العصور لا تراهُ او ترى اهل القبور
نسيت تلك ولما تذكر انما يذكرُ صنع «موزر»
ما عدا المخترع المبتكر

هكذا جاد بها رب الشعور وبدت سافرة بعد الستور
فغدا في الحرب صوت المدفعِ هاتفاً يا ايها الحصن اركعِ
وانزعي يا نفس او فادّرعي

ليس تحميك قلاع وصخور لا متاريس ولا يعصم سور
لم يكن بعدُ وفاق ووئام فلتطب «لاهاي» في قصر السلام
تنظر العالم مختل النظام

أتبقى كل مختالٍ فخور ان تُرى النفس طماعاً للشرور
او تُرى طامحة فوق البحور تحذوها بدلٌ اللوح جسور
عبرة قد خلقت ام للسبور

انفسٌ ماجت كما ماج الاثير فهي لا تنفكُّ كالجرم المثير
مرة يخفق واخرى يظهرُ وهو يطوى مثلما ينتشرُ
لماذا به لا نعتبرُ

وعلى نسلمُ من فتكِ الغرور فلقد ضاقت وسيعاتُ الصدور
كيف لا تخرج بالضيق النفوس او ما سيّرت الحرب الفروس
أفلا تخشى على الدنيا العروس

حسرات النفس من بعد النفير وذراء النبت من حر الزفير
وتعود الارض قاعاً صفصفاً لا ترى ثمة قصراً مشرفاً
لا ولا اندية او متحفا

اترى تهدمها ايدي الدثور بعد ما شيدت صروحاً وقصور
بنيت كلٌّ بشكل هندسي ما تراءت قبل في اقليدس
وتعالت كالرفيع الاطلس
أبرجٌ ضمت شموساً وبدور فهي كالارض حواليها تدور
لم تقف يوماً عن السير السريع تتحف العالم من كل صنيع
كيف قد فاجأها الخطب الفظيع

فغدت ثابتةً بعد المسير وتلاشت وهي ارسى من ثبير
ودهى العالم شرُّ الفتن فالترى في الارض مثل المدن
قد تساوت في الشقا والمحن
تركتها الحرب في ادهى الامور انما تلك التجارات تبور
اترى كم مختبر او معمل لم يجد ملتجأً للعمل
كيف قد اثّر قطع السبل

وغدا الناس بشرٍّ مستطير شرّعٌ فيهِ غنيٌّ وفقير
من ترى سعّرها حرباً زبون اكلت نيرانها دور الفنون
وهي لم تبقِ فلاحاً وحصون

لم تذرْ فرداً ولا جمعاً غفير لا فتًى كهلاً ولا شيخاً وقور
أكذا تقضي نواميس الاخاء تصبغُ الارض دماء الابرياء
اتقاءً بعد ذيّاك الماء

تلكمُ الحرب او الشر الخطير انتعاش هي بالنوء المطير
فترى القائد في اجنادهِ واعتلى الطيارُ في منطادهِ
وطغى البحريُّ في طرادهِ
سابحاً يلثمُ انواءَ البحور ماضياً في عزمةٍ ما ان تخور